الانتحال

قراءة في فكر حسن حنفي

رانيا البيجاوي(*)

ا. مقدمة

الانتحال أحد مراحل الإبداع في تاريخ الحضارات، فهو نوع من أنواع الإبداع الحضاري، فهناك الانتحال في الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية، وهناك الانتحال في العهدين القديم والجديد، وهناك الانتحال في علم الكلام والتصوف نظرًا لما يسمح به هذين العلمين من إمكانيات لإبداع في الجدل بين الخصوم ورسائل إخوان الصفا حيث أن هنا رأى قائل بنسبة الرسالة الجامعة للحكيم المجريكي ولكن تم استبعاد هذا الفرض. بعض الباحثين يرون أن الكتاب الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ باسم (الرسالة الجامعة) ليس هو الرسالة الجامعة لأخوان الصفا بل هو للحكيم المجريكي وأنه حاول أن يقلد فيه أسلوب رسائل أخوان الصفا وأن هناك فرقًا ظاهرًا بين الأسلوبين، وأن الرسالة الجامعة هذه لا تعدو كونها ملخصًا للرسائل ولعل المجريكي أعطى رسالته هذه صفة (الجامعة) باعتبارها جامعة لخلاصة الرسائل ومن ثم إلتبست بالرسالة الجامعة التى نوه عنها الأخوان. وقد جاء في أولها " رسالة مجموعة من زبد رسائل جامعة الجامعة التي هى مختصرة من رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا ذوي السرائر وأهل البصائر بحمد الله وعونه"(١) . إذ من الواضح هنا أنها لا تعدو كونها في رأي واضعيها عرضًا لزبدة رسائل أخوان الصفا. ولا يختص الانتحال بالوافد فقط بل بالموروث مثل وصايا لقمان المنسوجة على وصايا يعقوب لذريته ووصايا لقمان لابنه المذكورين في القرآن كوصايا عامة دون تفصيل، وكذلك الانتحال في الشعور الجاهلي وما زالت النظرية التي تثبت الصحة التاريخية للشعر الجاهلي أو الانتحال كله أو بعضه تعمل في إطار تصور عام لنص

(*). باحثة ماجستير، قسم الفلسفة، آداب القاهرة.

(١) حجاب، محمد فريد: الفلسفة السياسية عند أخوان الصفا، تقديم عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، صـــ ٤٠.